اللسان العربي

مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب

سجل الأعمال :

* مجامع اللغة العربية
* المجالس العليا للعلوم والآداب والفنون
* الجامعات والمعاهد العلمية
* الهيئات والمراكز والشعب الوطنية للتعريب
* رجال الفكر والعاملين لاعلاء اللغة العربية

وجعلها في مستوى اللغات العالمية الحية

المجلد الثالث عشر

يصدرها

مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي
بالرباط (المملكة المغربية)

اللسان العربي

مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب

سجل الأعمال :

* مجامع اللغة العربية
* المجالس العليا للعلوم والآداب والفنون
* الجامعات والمعاهد العلمية
* الهيئات والمراكز والشعب الوطنية للتعريب
* رجال الفكر والعاملين لاعلاء اللغة العربية

وجعلها فى مستوى اللغات العالمية الحية

المجلد الثالث عشر

يصدرها

مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي
بالرباط (المملكة المغربية)

آراء في قضايا اللغة العربية

* **اللغة العربية وتحديات العصر**
الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله

* **اللغة العربية وعلوم العصر**
الدكتورة عائشة عبد الرحمان

* **قضية الفصحى والعامية**
المرحوم الاستاذ ساطع الحصرى

* **حول مشروع اللغة العربية الاساسية**
الدكتورة ابتسام مرهون الصفار

* **اثر العربية فى الانجليزية**
الاستاذ جيمس بيثر والاستاذ حبيب سلوم

* **تطور مفهوم التعريب فى تونس**
الدكتور المنجى الصيادى

* **تاثير اللغة العربية فى افريقيا**
الاستاذ محمد مختار سيسى

اللغة العربية وتحديات العصر

الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله

لسنا فى حاجة الى بيان الدور الذى اضطلعت بـــه اللغة العربية كأداة للتخاطب وكمصهر لصقـــل التعابير عن ادق الاحساسات وارق العواطف اذ يكفى ان نراجع موسوعات اللغة لنلمس ذلك الثراء الذى عز نظيره فى معظم لغات العالم ·

ففى مصنفات الفنون والعلوم الرياضية والادبية والفلسفية والقانونية ذخيرة لغوية كانت هى القوام الاساسى للتفاهم بين العلماء والتعبير عن اعمق النظريات التقنية يوم كانـــت الحضارة العربية فى عنفوان ازدهارها ويكفى ان تتصفح كتابا علميا او فلسفيا لتدرك مدى هذه القوة وتلك السمة الخارقة ففى العربية اذن « مقدرات » شاسعة لايتوقف حسن استغلالها الا على مدى ضلاعتنا فى فقه اللغة ·

والكل يعلم انه منذ أواخر القرن الهجرى الأول « انبثقت حركـــة فكرية واسعة اذكـــت جامعـــات الشرق » ولم تستفد من هذه الحركة ـــ كما يقول مؤلف « المعجزة العربية » ـــ السريانية ولا الفارسية ولا اليونانية وانما استفاد منها شعب عاش لحد ذلك التاريخ خارج حدود العالم المتمدن ولم يكن هنالك فى الظاهر ما يحدوه الى الاضطلاع بالدور الخطير الذى قام به مع ذلك فى تاريخ الحضارة وهذا الشعب هو الشعب العربى ·

كانت العربية لغة ادب وشعر منـــذ اعرق عصور الجاهلية ولكن سرعة انتشارها ترجع الى الثمار المادية والروحية التى جنتها من الاسلام اكثر منها الى القرار الذى اتخذه الامويون بجعل العربية اجبارية فى الوثائق الرسمية وخلال القـــرن الثانى الهجرى بدأ انحلال مراكز الثقافة اليونانية فى الشرق الادنى ، وتمخض هذا الانحلال عن « اكبر فوضى فى اللغات والاديان » فقد بدأت شعوب عريقة فى الحضارة كالمصريين والهنود تتحلل من تراثها الخاص لتعتنق على اثر احتكاكها بالعرب معتقداتهم واعرافهم وعوائدهم ·

وقد أوضح كوستاف لوبون فى كتابه « حضارة العرب » (1) ان العربية اصبحت اللغة العالمية فى جميع الاقطار التى دخلها العرب حيث خلفت تماما

---

(1) الطبعة الفرنسية ص 473

اللهجات التى كانت مستعملة فى تلك البلاد كالسريانية واليونانية والقبطية والبربرية ...

وقد عربت اهم المصنفات اليونانية فى عهد الخلفاء العباسيين حيث انكب العرب على دراسة الآداب الاجنبية بحماس « فاق الحماس الذى اظهرته اوربا فى عهد الانبعاث » وقد خضعت اللغة العربية لمقتضيات الاصلاح الجديد فانتشرت فى مجموع انحاء آسيا واستأصلت نهائيا اللهجات القديمة وقد قضت حتى على اللاتينية لا سيما فى شبه الجزيرة الايبيرية (اسبانيا والاندلس) حيث ندد الكاتب المسيحى « الفارو » — وهو من رجال القرن التاسع الميلادى — بجهل مواطنيه باللاتينية فقال : « ان المسيحيين يتملون بقراءة القصائد وروائع الخيال العربية ويدرسون مصنفات علماء الكلام المسلمين لا بقصد تنفيذها بل من اجل التمرن على الاسلوب الصحيح الانيق .

وقد اكد المؤرخ « دوزى » (1) ان اهل الذوق من الاسبان بهرتهم نصاعة الادب العربى واحتقروا البلاغة اللاتينية وصاروا يكتبون بلغة العرب الفاتحين .

كما نقل « دوزى » عن صاحب كتاب « الوسى موزار ايبس دوطوليد » ان العربية ظلت اداة الثقافة والفكر فى اسبانيا الى عام 1570 م .

ان اللغة العربية التى بلغت مبلغا كبيرا من المرونة والثروة فى العهد الجاهلى ادركت فى القرن الرابع الهجرى اى فى عنفوان العصر العباسى اوج كمالها وقد وصف زكى مبارك روعة النثر الفنى العربى فى هذا القرن ووصف « فيكتور بيرار » اللغة العربية فى ذلك العصر بانها اغنى وابسط واقوى وارق وامتن واكثر اللهجات الانسانية مرونة وروعة فهى كنز يزخر بالمفاتن ويفيض بسحر الخيال وعجيب المجاز رقيق الحاشية مهذب الجوانب رائع التصوير » .

ان نفوذ اللغة العربية اصبح بعيد المدى حتى ان جانبا من اوربا الجنوبية ايقن بان العربية هى « الاداة الوحيدة لنقل العلوم والآداب » وان رجال الكنيسة اضطروا الى تعريب مجموعاتهم القانونية لتسهيل قراءتها فى الكنائس الاسبانية وان « جان سيفيل » وجد نفسه مضطرا الى ان يحرر بالعربية معارض الكتب المقدسة ليفهمها الناس . (2)

وقد اكد جوستاف لوبون (ص 472) « ان العربية من اكثر اللغات انسجاما فهى وان كانت تحتوى على عدة لهجات كالشامية والحجازية والمصرية والجزائرية غير ان هذه اللهجات لا تختلف فيما بينها الا بفوارق جد طفيفة بينما نلاحظ ان سكان قرية فى شمال فرنسا لا يفهمون كلمة من اللهجات المستعملة فى قرى الجنوب نرى سكان شمالى المغرب الاقصى يتفاهمون بسهولة مع سكان مصر والحجاز » وقد قال الرحالة « بوركارد » بأن كل من عرف احدى هذه اللهجات فهم سائرها بدون عناء » .

ومعلوم ان الجامعة الاوربية كانت عاملا مهما فى ذيوع اللغة العربية التى اصبحت فى العصور الوسطى لغة الفلسفة والطب ومختلف العلوم والفنون بل اصبحت لغة دولية للحضارة ففى عام 1207 م . لوحظ وجود معهد فى جنوب اوربا لتعليم اللغة العربية ثم نظم المجمع المسيحى العالمى بعد ذلك تعليمها فى اوربا وذلك باحداث كراسى فى كبريات الجامعات الغربية وفى القرن السابع عشر اهتمت اوربا الشمالية والشرقية اهتماما خاصا بتدريس اللغة العربية ونشرها ففى 1636 قررت حكومة « السويد » تعليم العربية فى بلادها ومنذ ذلك العهد انصرفت « السويد » الى طبع ونشر المصنفات الاسلامية وبدات « روسيا » تعنى بالدراسات الشرقية والعربية خاصة فى عهد البطرس الاكبر « الذى وجه الى الشرق خمسة من الطلبة الروسيين وفى عام 1769 قررت الملكة « كاترينا » اجبارية اللغة العربية وفى عام 1816 احدث قسم اللغات السامية فى جامعة « بتروكراد » .

وقد اتجه اقتباس اوربا من العربية نحو الميدان

---

(1) تاريخ مسلمى اسبانيا ، (ج 1 ص 317)

(2) منذ القرن العاشر الميلادى تبنى اليهود لغة الفاتحين العرب كلغة علمية فى افريقيا وغيرها ويجدر ان نذكر الحبر يهودا بن قريش لما يمتاز بـه كتابه فى فقه اللغة المقارن والذى وجهه فى ذلك العهد الى بيعة فاس (كودار ص 454) .

العلمى فدخلت الى اللغات الأوربية كثير من المصطلحات العربية مثل الكحول والاكسير والجبر واللوغريتم وقد استمد الاسبان — حسب ليفي بروفنصال — معظم اسماء الرياحين والأزهار من العربية ومن جبال البرانس انتقلت مصطلحات العلوم الطبيعية الي فرنسا مثل البرتوق والياسمين والقطن والزعفران ومجموع مصطلحات الرى هى كذلك من اصل عربى كما تحمل الحلى فى اسبانيا اسماء عربية ويتجلى نفس التأثير فى الهندسة المعمارية وبالجملة فقد استمدت اسبانيا وبواسطتها أمريكا اللاتينية من اللغة العربية الشيء الكثير من مقوماتها اللغوية ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا ·

وقد لاحظ عالم ايطالى كبير ان معظم التعابير العربية التى تغلغلت بكيفية مدهشة فى لغة روما لم تنتقل عن طريق التوسع الاستعمارى ولكن بفضل اشعاع الاسلام الثقافى ·

بل ان الاصلاح الخاص بالكنيسة تأثر الى حد بعيد بالطابع العربى فقد اعترف « لبارون كارادوفو » مؤلف «مفكرو الاسلام » — وهو مسيحى متحمس — بأن الاسلام علم المسيحية منهاجا فى التفكير الفلسفى هو ثمرة عبقرية ابنائه الطبيعية وان مفكرى الاسلام نظموا لغة الفلسفة الكلامية التى استعملتها المسيحية فاستطاعت بذلك استكمال عقيدتها جوهرا وتعبيرا وهذه ظاهرة لا سيما اذا اعتبرنا مدى مساهمة الفلسفة الاسلامية فى تكوين « علم الكلام Theology خلال القرون الوسطى والدور الذى قام به فى ذلك كل من ابن سينا وابن رشد وما كان لهما من تأثير على اشهر مفكرى المسيحية ·

وقد عبر الأستاذ « ماسينيون » عن نفس الفكرة قائلا : « ان المنهاج العلمى قد انطلق أول ما انطلق باللغة العربية ومن خلال العربية فى الحضارة الاوربية » ·

ثم قال : « ان العربية استطاعت بقيمتها الجدلية والنفسية والصوفية أن تضفى سربال الفتوة على التفكير الغربى كما انعشت « الف ليلة وليلة » فى القرن السابع عشر الميلادى ذهنية أوربا التى اتخمتها اساطير الاغريق والرومان » ·

وقد ختم « ما سينيون » وصفه الرائع قائلا : « ان اللغة العربية اداة خالصة لنقل بدائع الفكر فى الميدان الدولى وان استمرار حياة اللغة العربية دوليا لهو العنصر الجوهرى للسلام بين الأمم فى المستقبل » ·

وهكذا يمكن القول بأن اللغة العربية انتشرت فى العالم من قبل ، وذيوعها فى بلاد المشرق وفى افريقيا قد تم تحت كنف الحضارة الاسلامية ·

أما اليوم وقد تغيرت عجلة الزمن فان التقدم العلمى والتكنولوجى جعل اللغة العربية تتعثر نظرا لعدم وجود مراجع علمية عربية كافية فى مختلف العلوم للتدريس الجامعى (وحركة الترجمة والتعريب فى العالم العربى تسير سيرا بطيئا لايوازى التطور السريع للعلوم والفنون الشيء الذى جعل اللغة العربية تفتقر دائما الى كثير من المصطلحات العلمية والتقنية) ونظرا لاختلاف المصطلحات بين البلاد العربية ، وانعدام المناهج المنطقية الموحدة والوسائل الصالحة ، وصعوبة اللغة العربية من حيث القواعد والكتابة ، وعدم اهتمام ابناء العروبة بنشر لغتهم فى الخارج وخاصة فى الدول الاسلامية غير العربية ·

ولذلك وجب تشجيع تعريب وترجمة الكتب والمراجع العلمية الجامعية والبحث والتأليف فى مختلف العلوم والفنون باللغة العربية واصدار معاجم علمية وتقنية تهتم بالمصطلحات فى مختلف العلوم وتوحيدها بين البلاد العربية ومتابعة ما استجد من مفاهيم ومدركات علمية تحت اشراف هيئة مختصة كمكتب تنسيق التعريب بالرباط حتى لاتتفرع اللغة العربية — لاقدر الله — الى لهجات اقليمية مختلفة كما حدث للغة اللاتينية بأن يقتصر التعريب الحرفى على المصطلحات الدولية للمفاهيم العلمية ، ويكتفى بالوضع والاشتقاق والتوليد والنحت فى بقية المجالات ·

وهذا يتطلب الوحدة الثقافية العروبية بتوحيد المناهج والكتب الدراسية وتوحيد المصطلحات العلمية فى مؤتمرات تعقد لهذا الغرض تحت اشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمشاركة الهيئات المختصة ووضع كتاب مبسط فى قواعد اللغة

والنحو وتبسيط الطباعة العربية والعناية بالكتاب المدرسي وبالمناهج المقررة وبأسلوب التعليم بصفة عامة ، وذلك بتوسيع المجال الفكري والعاطفي للطفل العربي وتعليم اللغة العربية للاجانب ونشرها في العالم واللغة العربية صالحة للتدريس الجامعي للعلوم الانسانية وهي صالحة ايضا لتدريس العلوم الحديثة بالاستعانة بلغة اجنبية في الوقت الراهن ولزمن محدود والاستناد دوما الى المراجع العلمية المتعددة اللغات لان مشكل الارتكاز على اللغة الوطنية كأداة للتعليم الجامعي ضرورة قومية ولكن الحفاظ على المستوى العلمي الانساني يستلزم عدم الارتجال ودعم هذا النوع من التعريب المرحلي بلغات ومراجع اجنبية وليس المشكل خاصا باللغة العربية فالمفاهيم العلمية المستجدة تكاد تبلغ الخمسين في كل يوم وتصطدم دول عظمى كفرنسا بصعوبات جلى في كل يوم بحيث لا تستطيع — رغم ما تبذله من جهد عن طريق عشرات الهيآت المختصة — فرنسة اكثر من نصف المدركات الجديدة وهي تعاني باستمرار من النقص المتزايد بالتدريس الجامعي التقني الدقيق دون اللجوء الى مصطلحات اجنبية ·

كيف يعمل مكتب التعريب ؟ :

ان ايجاد هذا المكتب عمل ثوري في حد ذاته ، انه ثورة هادئة عميقة معقولة،انه ثورة مدروسةمخطط لها انطلقت من مبدأ ثابت رصين وسلكت سبيلا نيرا ورمت الى هدف واضح معروف ·· ولاحظ المكتب هذه الفوضى في التعريب ورأى كيف يوضع للمصطلح الواحد اكثر من مرادف معرب أحيانا وعرف أن من اهم الاسباب في ذلك اختلاف اثر الثقافات الغربية في العلماء العرب فبعضهم تأثر بالثقافة اللاتينية كسوريا ولبنان والمغرب العربي وبعضهم تأثر بالثقافة السكسونية كالعراق والاردن ومصر وان بعض العلماء على حظ كبير جدا من العربية ومن الثقافة الاسلامية كخريجي الازهر والنجف ودمشق والزيتونة والقرويين وبعضهم على حظ ضئيل منها كخريجي المعاهد الاجنبية

ولاحظ المكتب كذلك ان مستوى المدارس الابتدائية في معظم الوطن العربي دون مثيلاتها في البلاد الراقية ، وقام باحصاء دقيق للمصطلحات والمدركات الواردة في جميع الكتب المدرسية وجردها فاكتشف امرا عجيبا وهو أن مجموع مدركاتنا لا يتجاوز ثمان مائة مدرك ، بينما يتجمع في ذهن التلميذ الاجنبي الف وخمس مائة مصطلح (1) ، ومعنى ذلك أن مستوى ادراك الطفل العربي يقل عن مستوى زميله الاجنبي بمقدار النصف ولذلك يعاني تلميذنا في ملاحقة المدركات العلمية في المدارس الثانوية والجامعية معاناة مؤلمة جدا هي التي جعلت نسبة الناجحين بالامتحانات العامة والانتقالية في مستوى منخفض ·

عرض المكتب هذا الواقع على الدول العربية ودعاها الى اعادة النظر في الكتب والمناهج معا وقدم لها نموذجا هو معجم رياضي شامل وسيلحقه بمعجم لدروس الاشياء استكمالا للمفاهيم الانسانية في الاطفال اي دعا الى ثورة عميقة في أول درجة من درجات الثقافة لان الكتب المدرسية ما هي الا صدى للمناهج وكان ذلك أول اعماله ثم التفت الى المصطلح المعرب فوجد أن حاجة البلاد العربية اليه متفاوتة تفاوتا بعيدا كذلك ، حيث تغلغل الاستعمار في بعض البلاد الى اعماق مجتمعها وحاول اجتثات ثقافتنا العربية من أصولها ونشر لغته بكل وسيلة حتىأصبحت لغة المدرسة والمعمل والشارع والبيت ·

ان النخبة المثقفة في البلاد العربية على العموم وفي المغرب على الخصوص ، متأثرة بقدرة المصطلحات الاجنبية العلمية على الدقة في التعبير والتصوير للمدرك العلمي والتقني فلا يرضيها التعريب الارتجالي ولا الفوضوي المتنافر ولا المتعدد المتكرر أو الناقص في دقته واحكامه ، وهي على حق في هذا لانها ترى الفكر العربي على مفترق الطرق وتريد له أن يسلك السبيل السوي وترى لغتها وقد تبلت في المجامع الدولية لغة خامسة الى جانب اللغات الحية العظمى فتريد لها دوام التقدم واطراد النجاح ، ولقد لاحظ مكتب التعريب هذا الأمر فاتخذ لذلك خطة علمية دقيقة يحمل مسئوليتها علماء العرب مجتمعين فهو يضع المصطلح بلغتين أجنبيتين معا هما الانكليزيةوالفرنسية ويضع أمامه جميع المصطلحات التي عرب بها منسوبا

---

(1) سبق للاستاذ احمد الاخضر غزال أن قام باحصاءات موفقة في هذا المجال ·